

التبيان في تفسير القرآن

(463) قوله تعالى: الَّذِينَ يَصُدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (19) آية وصف الله تعالى الظالمين الذين جعل لعنة الله عليهم بأنهم يصدون عن سبيل الله بمعنى أنهم يغيرون الخلق ويصرفونهم عن المصير إليه واتباعه، بغير الحق، ويجوز أن يكون صده عن الفساد بدعائه إلى تركه، والصد عن الحق سبب الامتناع منه إذا صادف منه ما يهواه، فيفعله من أجل ذلك الداعي، وإنما جاز تمكين الصاد من الفساد لأنه مكلف للامتناع. وليس في منعه لطف بأن ينصرف عن الفساد إلى الصلاح، فهو كشهوة القبيح الذي به يصح التكليف. قال ابو علي: ولو لم يكن إغواء الشيطان إضلالاً لعمل من قبل نفسه ذلك أو شراً منه. وقوله " يَبْغُونَهَا عِوَجًا " معناه إنهم يطلبون لسبيل الله عدولاً عنه. والعوج العدول عن طريق الصواب، وهو في الدين عوج بالكسر، وفي العود عوج بالفتح، فرقوا بين ما يرى وبين ما لا يرى فجعلوا السهل للسهل والصعب للصعب بالفتح والكسر. والبغية طلبه أمر من الأمور تقول: بغاه يبغيه بغية مثل طلبه يطلبه طلبه. وقوله " وهم بالآخرة هم كافرون " إخبار منه تعالى أن هؤلاء الذين يصدون عن سبيل الله كافرون بالآخرة وبالبعث والنشور والثواب والعقاب أي جاحدون غير مقرين. وقوله " وهم بالآخرة هم كافرون " كرر (هم) مرتين كما قال " أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون " (1) كرر (أنكم) مرتين، ووجه ذلك أنه لما طال الكلام وفارق فعله كرره مرة أخرى. _____ (1) سورة 23 المؤمنين آية 35 (*)